العدد19A1 كانون الاول 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19A1 Dec 2025
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

العقاب والثواب في الفكر الأسطوري الرافديني
(الإنسان, النبات, الحيوان)أنموذجاً

م. د. روزا زيدان خلف عكلة
الجامعة العراقية_ كلية التربية للبنات

Punishment and reward in Mesopotamian mythological thought
(human, plant, animal)
As a model

Rozaziydankhalaf@aliraqia.edu.iq
Dr. Roza Ziydan Khalaf
Iraqi University
College of Education for Girls

الملخص

تُعد الأساطير الرافدينية القديمة, من أهم المصادر التي تعكس تصور الإنسان حول الحياة والموت, والخير والشر, والعقاب والثواب, إذ تبرز ثنائية العقاب والثواب من بين المواضيع الرئيسة كموضع اساسي لدراسته, فهو يصور صراع الإلهة مع الإلهة نفسها, كما يصور الصراع ما بين الإلهة والبشر, إذ كان هذا الصراع بشكل دائم بين الخير والشر, وفي هذه الدراسة سنتناول ثنائية العقاب والثواب في الأساطير الرافدينية القديمة, وكيف أثرت تلك الثنائية على الإلهة والبشر .

الكلمات المفتتاحية : العقاب, الثواب, الدمار, الإيمان, الطاعة .

Abstract

Ancient Mesopotamian myths are among the most important sources that tell of ancient man's perception of life and death, good and evil, punishment and reward. The duality of punishment and reward stands out among the main themes as a fundamental subject for study, as it depicts gods in conflict with themselves and portrays the conflict between gods and evil. The conflict is always between good and evil, and punishment and reward. In this study, we will examine the duality of punishment and reward in ancient Mesopotamian myths, how this duality affected other gods and humans, and how ancient man perceived the duality of punishment and reward.

Keywords: Punishment, Reward, Illness, Destruction, Faith, Obedience .

المقدمة

تُعد الأساطير الرافدينية القديمة من أهم المصادر التي تعكس القيم والمعتقدات الدينية والسياسية والاجتماعية للشعوب القديمة في بلاد الرافدين, فقد كانت هناك مفاهيم متعلقة بالعقاب والثواب تعكس طبيعة العلاقة بين الآلهة والبشر, إذ تمثل الآلهة قوى الطبيعة التي تسير شؤون الكون وتتحكم فيه, فضلاً عن سيطرتها على الإنسان ومصيره .

كان العقاب في الفكر الأسطوري الرافديني يمثل وسيلة لتصحيح الأعمال السيئة, أما الثواب فكان يمثل المكافأة؛ نتيجة لقيامه بالأعمال الصالحة, وقد صورت هذه الأعمال من خلال الصلوات والأدعية, وتقديم القرابين للآلهة .

وقد تجسد العقاب بصور عديدة, منها : الظلم والمرض والموت والتدمير والقتل, أما الثواب المتعلق بالآلهة والبشر يُعد نتيجة طاعة البشر للآلهة وتنفيذ أوامرهم, أما ثواب البشر للبشر, فيتمثل بالحكام والملوك وطاعة الشعب لهم, وقد جسد الثواب بإطالة العمر والذكر الحسن المتواصل, فضلاً عن خلود الاسم والنسل .

كما سلطنا الضوء على الجذور التاريخية للعقاب والثواب, ومنها العقاب الإلهي الذي يُعد نتيجة لعصيان وتمرد البشر على الآلهة, وعدم الامتثال لأوامرهم, أو أن يكون العقاب مختص بالإنسان, وقد يكون العقاب متمثلاً بالنباتات والحيوانات, كما وردت في الأساطير القديمة, ومنها قصة (الطرفة المقدسة) التي كانت سبباً في طرد الأرواح الشريرة .

التسمية :

وردت كلمة العقاب في النصوص المسمارية في اللغتين السومرية والأكدية, ففي اللغة السومرية جاءت الصيغة (ZAG) لتُعبر عن العِقاب والعقوبة, ومرادفتها في اللغة الأكدية (imittu) و(emittu) (Gelb, 1960, p.126), فالعِقاب هو الجزاء الذي تأمر بهِ الإلهة عن كُل عمل يخالف إرادتها العليا, ويمكن أن نقارنهُ بالعِقاب الذي تفرضه السلطة الأرضية عن كُل عمل مخالف (بوتيرو, ١٩٩٠, ص ٢٧٩) .

أما الثواب, فقد جاءت الصيغة في اللغة السومرية (SIG), وتقابلها في اللغة الأكدية (damiqtu) بمعنى الفضل والثناء(CAD ,vol. 3,1991, p. 64) .

الجذور التاريخية للعقاب والثواب في بلاد الرافدين :

أن موضوع العقاب والثواب شغلت سكان بلاد الرافدين, ومنها الآلهة, كمعاقبة الإله نركال؛ لكونه لم يقدم الاحترام الكامل لرسول الإلهة ايرشكيكال (Leick, 1991, p. 55), المدعو (نمتار) خلال وليمة الآلهة، فتلقى اللوم من الإله (إيا) إله الأرض عند السومريين (المعموري, ٢٠٠٦, ص ص٢٨_ ٣٠), إذ ورد :

" عندما وصل نمتار,
(عمد) [جميع الآلهة] وبحركة واحدة إلى الا [نحناء أمامه],
[وحتى الآلهة العظا] م أسياد المصائر,
[ولأنه هو] يمتلك السيادة,
سيادة [ايرشكيكال]
و (سيادة) الآلهة التي تسكن العالم السفلي
لماذا رفضت الانحناء أمامه ؟ "(الشواف, ٢٠٠١, ص ١٥٣).

مما دفع بإلهة العالم السفلي أيرشكيكال إلى طلب الإله نركال للنزول إلى العالم الاسفل (علي, ١٩٩٠, ص ص١٣٥_ ١٣٦), إذ ورد :

" اذهب و[من طرف (؟) أختهم (؟)
أنقل لهم قراري وهو كذلك :
أين هو [الإله الذي] لم ينهض أ [مام] مثلي ؟
أرسلوه إلي لكي أميته

لأنني أريد أمانته ! " (الشواف, ٢٠٠١, ص ص ١٤٤_ ١٤٥).

كما أن عدم تلبية العديد من الآلهة, كالإله إنليل والإله سين (إله القمر) المساعدة للإلهة عشتار عندما أسرت في العالم السفلي؛ لأنها دخلت بمحض أرادتها وهي عارفة بقوانين ذلك العالم الذي لا رجعة منه, إذ ورد :

" إلى البيت الذي لا يرجع منه من دخله,
إلى الطريق الذي لا عودة منه,
إلى البيت الذي حرم ساكنوه من النور ... " (باقر, ٢٠١٠, ص٢٩٩).

أما ثواب الإلهة أو مكافأة الإله على عمل قام به, يبرز ذلك في أسطورة (الأينوما إيلش) التي تعد اشهر واطول قطعة أدبية عن أصل الوجود والأشياء(المصدر نفسه, ص ص٩٠_ ٩٣), وفيها أُثيب الإله (مردوخ) الإله الرئيس لمدينة بابل(المعموري, ٢٠٠٦, ص٥٧) من بين الآلهة على عمله عندما وقف ضد آلهة الشر, ومنها (تيامة) التي ارادت الانتقام لزوجها المقتول (ابسو), فتمكن من قتلها, إذ تختم الأسطورة بتكريس مردوخ ملكاً على الآلهة بإعلان ولائها له وتنشأ معبده في مدينة بابل, واصبحت باـبل مركز الكون ومكان عبادة الإله مردوخ (الأحمد, ١٩٩٠, ص ص ١٧_ ١٨), إذ ورد :

آلهة أجيجي المجتمعون جعلهم كلهم يخضعون له
آلهة أنوناكي, كل الموجودين منهم, يقبلون قدميه
التقوا بمجمعهم لتقديم الطاعة
وقفوا أمامه, ركعوا, فهناك ملك " (حنون, ٢٠٢٠, ص ص ١٩٣_١٩٤).

وعندما خلقت الآلهة البشر لتقوم بأعمالها أزداد عددهم وأصبحت اصواتهم وضجيجهم يزعج الإله (إنليل) الذي فقد النوم والراحة, فقرر معاقبتهم, فأمر الإله (نمتار) إله الطاعون بإرسال الأمراض والأوبئة المختلفة إلى البشر, إلا إن سرعان ما تدخل الإله (إيا) الذي اشتهر بوقوفه إلى جانب البشر في مصائبهم ومحنتهم, إذ حاول أن يخفف من شدة الطاعون, ثم لجأ الإله (إنليل) إلى وسيلة أخرى للقضاء على البشر, فقد أرسل القحط والمجاعة على البشر, فجفت الحقول, ومات كل نبات في الأرض, وهلك الكثير من البشر(باقر, ٢٠١٠, ص٢٢١), إذ ورد :

" [لم تكد تمضي مدة] اثنتي عشر مائة من السنين
[حتى تم توسيع رقعة البلاد] وتكاثر عدد السكان
والبلا [د] مثل [خوار ثور] ارتفع صوتها
بحيث أزعج [الضجيج] سيد _ الآلهة
[عندما سمع إنليل] ضجيجهم
[توجه إلى] الآلهة _ العظام (قائلاً) :
أنا لم أعد استطيع النوم [وسط هذا الضـ] جيج !
[أصدروا إذن أوامركم] لكي يصيبهم الوباء "(الشواف, ١٩٩٧, ص٢٥٠) .

وفي المرة الثالثة, قُدر للبشر الهلاك بواسطة الطوفان(سليمان, ٢٠١٠, ص١٤٢), فحزن الإله إيا حزناً شديداً, فأراد إنقاذ الجنس البشري من الهلاك, فأخبر الملك (زيوسيدرا) بقرار الآلهة المخيف, وأشار عليه ببناء سفينة كبيرة ينقذ بها نفسه, إذ ورد في النص :

" جميع العواصف القوية جداً, هاجمت مجتمعه
وغمر الفيضان بعنف وجه الأرض
وبعد سبعة أيام وسبع ليال

الفيضان, هاجم الأرض بعنف شديد
والسفينة العظيمة تقاذفها العواصف في لجة المياه " (كريمر, ١٩٧١, ص١٤٨).

الإنسان :

أن الآلهة تختار الملوك لينوبوا عنها في حكم البشر, ويبررون افعالهم بناءاً على إرادة الآلهة, وعندما يحكم الملك من واجباته تحقيق العدالة والرفاهية والرخاء للمجتمع, ومن ضمنهم كلكامش الذي تم اختياره من قبل الآلهة بعد منحهِ القوة والسلطة, إذ لم يستطيع أحد من مجاراته بقوته, فانعكست تلك القوة على سكان الوركاء بالظلم والقسوة التي دمرت المجتمع, وبعد أن بلغت شكوى سكان الوركاء مقام الآلهة, فخلقوا مَنْ يجاريه في القوة والشجاعة (باقر,١٩٧٥, ص٤٠), أذ ورد :

" ولما استمع (آنو) الجليل إلى شكواهم, دعوا (اورورو) العظيمة (إلهة الخلق) وقالوا لها:
يا اورورو أنت التي خلقت هذا الرجل بأمر (إنليل) فاخلقي الآن غريماً له يضارعه في قوة القلب والعزم
وليكونا في صراع مستديم لتنال (اوروك) السلام والراحة
ولما سمعت (اورورو) ذلك
تصورت في لبها مثيلاً (صورة) لآنو
وغسلت (اورورو) يديها واخذت قبضة طين ورمتها في البرية
خلقت في البرية (أنكيدو) الصنديد, نسل ننورتا القوي... (باقر, ١٩٧٥, ص٤٠).

وفي نفس الوقت في جانب الثواب, أن كلكامش لما وجد في أنكيدو من صداقة قل نظيرها وأخوة لا تشق, جعل لذكراه أهل الوركاء يبكون عليه ويندبونه ويقربون له, إذ ورد :

" على فراش المجد اضجعتك واجلستك على كرسي الراحة إلى يساري
سأجعل أهل (أوروك) يبكون عليك ويندبونك
وسيحزن عليك اهل الفرح والموسرون وسأجعلهم يقربون إليك"(المصدر نفسه, ص٧٤).

اعتقد سكان بلاد الرافدين إن الخطايا والآثام لا تجلب العقاب على الشخص نفسه المسبب للآثم, فأسطورة كوثى, أو ما يعرف بين الباحثين بـ (لعنة أكد) تتعلق بخراب مدينة أكد وقدوم الكوتيون إلى بلاد الرافدين، فسرها القدماء على أنها انتقام إلهي من قبل الإله إنليل بسبب تجاوز الإنسان المتمثلة بشخصية الملك نرام سين على حرمة (معبد الأيكور) في نفر, وتخريبه وقطع اشجار بساتينه, ونقل ممتلكات نفر إلى أكد(رشيد, ١٩٩٠, ص ص١٠٥_١٠٦), مما أدى إلى انقلاب الأمور ضده, فحل البؤس والشقاء على المدينة بعد أن كانت تنعم بالرخاء والقوة والثروة, إذ ورد في الأسطورة :

" قهرت مملكة أكد
مستقبلها بالتأكيد ليس بسعيد
تبعثرت كنوزها هنا وهناك
ومن ثم نرام_ سين في رؤية
كتمها سراً لنفسه, لم يخبر بها احداً
وبسبب ايكور (Ekur) لبس المسح
ومغطياً عربته بمصير
وتنازل عن كل شيء يتعلق بالملكية "(الأسود, ٢٠٠٨, ص٨٦) .

وسبب الدمار الذي حل بمدينة أكد, فقد رثاها الشاعر السومري بالآتي :

" شعب لا يخضع وبلاد (شعبها لا يحصى)
بلاد الكوتيين, البلاد التي لا يكبح جماحها

(هؤلاء) جاء بهم (إنليل) من الجبال
وبأعداد ضخمة غطوا الأرض كالجراد
وامتدت أيديهم إليه (شعب سومر ؟)
في السهل كأنها مصيدة البهائم (؟)" (علي, ١٩٧٤, ص٥٣) .

كما ذكر النص الدمار الشامل الذي حل بالمدينة, إذ جاء فيه :

"فلم يفلت من يدهم شيء ولم يهرب من يدهم أحد
فلم يعد الرسول يسير على الطريق
ولم يعد الملاح يمخر بقاربه النهر
والـ ... ماعز الإله إنليل التي افلتت من حظائرها
والأبقار التي افلتت من حظائرها جعلها راعيهم تتبعه
وعلى الأشجار (؟) على ضفاف النهر وضع الرقباء
وعلى الطرقات اقيم اللصوص
وفي مداخل بوابات البلاد اصبحت الأبواب مغطاة بالتراب
واطلقت كل البلاد صرخة حزن من أسوارها " (المصدر نفسه, الصفحة نفسها).

ومن الآثام التي ارتكبها الإنسان المتمثل بالبستاني (شوكليتودا) بحق الإله إنانا التي وردت في أسطورة (خطيئة البستاني المهلكة)(كريمر, ٢٠١٠, ص١٥٧), إذ كان هذا البستني يعاني من صعوبات واخفاقات في عملية الزراعة؛ نتيجة الرياح العاصفة, وارتفاع درجات الحرارة, فهو رغم عنايته الكبيرة بإرواء جميع أرض البستان, إلا إنه كان يحل بها اليبس والموت, ولم يعرف سبب ذلك, فقد ورد في النص :

" شوكليتودا...
حين يجري الماء في السواقي,
وحين يحفر الابار في جانب أجزاء...
كان يتعثر في جذورها فتجرحه,
إن الرياح العاصفة بما كانت تحمله معها,
وبالتراب الجبال كانت تلطم وجهه,
في وجهه... ويديه...
لقد كانت تقتلعهُ ولم يعرف "(كريمر, ٢٠١٠, ص١٦٠).

وقد قام الفلاح بعد ذلك برفع رأسه إلى السماء, وينظر بعينيه شرقاً وغرباً متأملاً النجوم الكثيرة في السماء, إذ تعلم طالعها وبحث في قرارات الآلهة, فوجد السبل ونال الحكمة الجديدة, وبدأ بزراعة شجرة الـ(سربتو) في بستانه, وتُعد من الأشجار التي يبقى ظلها من مطلع الشمس حتى غروبها, وتمكن من التخلص من الصعوبات, وازدهر بستانه بالمحاصيل الزراعية (الماجدي, ١٩٩٨, ص٢٣٩), إذ ورد في النص :

" وتطلع إلى النجوم في المشرق,
ورفع عينيهِ إلى الأقاليم العليا,
وتطلع إلى النجوم التي في المغرب,
راقب الطوالع السعيدة المرموقة في صفحة السماء ,
وعرف من السماء المرموقة علامات النذر,

فرأى هناك كيف سينفذ النواميس الإلهية,
لقد درس إرادات الآلهة "(كريمر, ٢٠١٠, ص١٦٠).

وعند هبوط إنانا إلى الأرض, أرادت أن تُريح جسمها من عناء السفر, فنزلت في بستان قريب من بستان (شوكليتودا), فنامت, وعند رؤيتها من قبل البستاني قرر مضاجعتها, وعند استيقاظها أصابها الذعر, وأرادت أن تعرف مغتصبها الفاني الذي انتهك عرضها, إذ عزمت على الانتقام, إذ سلطت انواعاً من الأمراض والأوبئة, فملأت جميع آبار البلاد بالدم, وسلطت رياحاً مدمرة على البلاد (الماجدي, ١٩٩٨, ص٢٣٩), فقد ورد في النص :

" وذات يوم, بعد أن عبرت ملكيتي السماء وعبرت الأرض,
من أثر وعناء السفر, غطت في النوم,
فرأها (شوكليتودا) من حافة بستانه, ...
ضاجعها وقبلها وعاد إلى حافة بستانه .
طلع الفجر وأشرقت الشمس,
فنظرت المرأة حولها جزعة,
فتأمل !, ما أعظم الضرر الذي احدثته المرأة من أجل عورتها, ...
لقد ملأت جميع آبار البلاد في الدم,
فامتلأت جميع الاحراش والبساتين في البلاد بالدماء لقد صار العبيد حين يذهبون للاحتطاب
لا يشربون إلا الدم"(كريمر, ٢٠١٠, ص ص١٥٩_١٦٠) .

نستنتج من النص إن العلاقة التي حدثت ما بين الإلهة (إنانا) والبستاني, هي تعدي على الآلهة من قبل الإنسان الفاني, وبالتالي انزلت العقاب على البلاد من خلال ملؤها الآبار بالدم وتسليطها الرياح والعواصف المدمرة على البلاد .

النبات :

شغل الدين حيزاً كبيراً في افكار ومعتقدات سكان بلاد الرافدين, ويتضح ذلك ما خلقه الإنسان من الأعمال ومدى تأثرهم بالدين, فقد ارتبط الدين بجوانب كثيرة في الحياة اليومية, كما ارتبط بكل الأمور الصغيرة والكبيرة, ومن الآمور التي ارتبط بها هي الأشجار, إذ اعتقد سكان بلاد الرافدين بقدسية بعض الاشجار, واستخدم البعض الأخر لأغراض الطقوس الدينية والسحرية والطبيعية على جسد سواء, وشغلت شجرة الطرفاء, إذ وصفها الملك كوديا حاكم مدينة لكش في كتابته بأنها الشجرة التي تطهر معبد الإله ننكرسو في مدينة كرسو (إبراهيم,٢٠١٧, ص ص٣٢_٣٣) .

امتاز أدب بلاد الرافدين بتنوع الآدب, وتظهر لنا المناظرة والمفاخرة ما بين النخلة وشجرة الطرفاء, وتبدأ بعد زراعة الشجرتان في قصر الملك, ولما نمت الشجرتان أقيمت وليمة في ظل شجرة الطرفاء, فقالت النخلة لشجرة الطرفاء الآتي :

" يا شجرة الطرفاء انت من الاشجار التي لا نفع منها, فما فائدة اغصانك ؟
إنها خشب لا يثمر وها هو البستاني يجزل الثناء عليّ "(باقر, ٢٠١٠, ص٢٠٦).

فأجابتها شجرة الطرفاء مُعيرة إياها بعد صلاح خشبها, إذ ورد :

" تأملي في اثاث القصر, وعددي الاخشاب التي اخذت مني لصنعها,
فالملك يتناول طعامه من على منضدتي,
وتشرب الملكة من الكأس المصنوع من خشبي "(المصدر نفسه, ص٢٠٧) .

ونجد النصوص تصف النخلة بالمقدسة(الصالحي, ٢٠٠٨, ص٦٩٣), وفي نصوص أخرى تصف الشجرة الطرفاء نفسها بالمقدسة التي كانت سبباً في طرد الأرواح الشريرة, فضلاً عن قيامها بمحو الآثام(المعموري, وآخر, ٢٠٢١, ص١٤٠), وقد جاء هذا التقديس من خلال ارتباط تلك الأشجار والمزروعات بمجموعة من الآلهة, ومنهم الإله (ننورتا), فهو يمثل ارتباطه الوثيق بالخصوبة والنماء والمسؤول عن أرواء المحاصيل الزراعية, ومنها البساتين, كما ورد في النص :

" وبسبب ذلك فرح ملوك بلاد سومر بما قام به الإله (ننورتا)
الذي ترك الشعير ينمو في الحقول
وأشجار البساتين تحمل الفواكه
فكدست اكوام الشعير مثل التلال
وبذلك طاب خاطر الآلهة " (رشيد, ١٩٨١, ص٢٤).

وكان لارتباط الإله إنليل بالنباتات الأثر الإيجابي في نمائها, إلا إن عدم طاعة السكان ومباركتهم له, فأنه سوف يقوم بتدمير المزروعات من خلال العواصف المدمرة, كما ورد في النص :

" بدون إنليل...,
في السماء المطر المحمل بالغيوم ما استطاع فتح افواه لهم, في الحقول لا تنبت الأعشاب,
في الصحراء لن تكون بقعة خضراء تتخلى المراعي والأعشاب عن النمو,
في البساتين اشجار الجبال الكثيرة لم تستطع حمل الفاكهة "(Green, 1960, p.38).

الحيوان :

تسرد أسطورة الطائر انزو, على أنه ولد من المياه المقدسة لأله (العمق أبسو), وكيفية حصوله على ثقة الإله إنليل عندما قام الأخير بتوزيع السلطات الإلهية, فأرسل أنزو لأخبارهم, فأتمها على أكمل وجه, فنال من خلال ذلك ثقة الإله إنليل وجعله مقرباً منه, إذ ورد :

" إنها بدون شك مياه الفيض (؟) [...]
وآلهة الأبسو [...] الماء الصافي
والأرض الواسعة الأرجاء هي التي ولدته
ووضعته على قمة من الجبل !
وبعد أن تفحص أنزو [...]:
(قال) يجب أن يكون في خدمتك بشكل دائم وفي حرمك لكي
يغلق باب الأقداس !(الشواف, ١٩٩٧, ص ٣١٨).

إلا إن انزو طمع في الحصول على السلطة الإلهية, من خلال سرقة ألواح التي كان يمتلكها الإله إنليل التي تعد أداة لتسير الكون(باقر,٢٠١٠, ص١٦١), إذ استغل فرصة قيام إنليل بأخذ وقته للاستراحة والاستحمام في النهار, إذ ورد :

" وبينما كان إنليل يغتسل في الماء الصافي
مجرداً من ملابسه والتاج موضوع على العرش,
أختلس أنزو لوحة الأقدار واستأثر لنفسه بالسيادة
تاركاً بذلك السلطات الإلهية شاغرة وهكذا بضربة جناح التجأ إلى جبله
عند ذلك أنتشر الجمود مباشرة في كل مكان ... "(الشواف, ١٩٩٧, ص٣٢٠) .

وبعد سرقة الألواح تعطلت الأقدار وعم الكون الجمود, فأصاب الآلهة الهلع, أضطر على اثرها الإله آنو أن يدعوا إلى اجتماع لمجمع الآلهة, وتقرر في هذا الاجتماع استعادة ما سرقه الطائر انزو ومعاقبته, وقرروا اختيار الإله ننورتا لهذا الأمر, وجهوا طلبهم هذا إلى الإلهة الأم, إذ ورد :

" البطل القوي, القادر وحده على الانتصار في المعارك والحروب !

امنحينا نينورتا مفضلك البهي والمقتدر

البطل القوي القادر على ربح المعارك والحروب ! "(الشواف, ١٩٩٧, ص ص٢٣٦_٢٣٧).

استطاع الإله ننورتا من تحقيق الانتصار على الطائر انزو, وأنقذ الآلهة, وبشكل خاص حكم أبيه الإله إنليل, وقد اثاب الآلهة ننورتا على عمله, فارتفع شأنه بين الآلهة, وخصصوا له المعابد في كل مكان(الشواف, ١٩٩٩, ص٤٨) .

كما أن القوى القديمة المدفونة في العالم السفلي تحاول دائماً إرجاع الكون, أو العالم إلى الفوضاء الأولى, ولذلك تظهر بأشكال شيطانية جبارة لا تنتمي إلى العالم البشري أو الحيواني او الإلهي المعروف، فقد نراها على شكل كائنات ذات رؤوس متعددة أو أجنحة عملاقة أو طيور او افاع أو اسماك غير طبيعية, تنبثق كما ينبثق البركان من باطن الأرض وتحدث تأثيرها المحدود في الحياة، لكننا نرى دائماً في النهاية كيف يتصدى لها بطل الهي أو بشري ليقتلها ويعيد الحياة إلى ما كانت عليه, والنصوص السومرية التي روت صراع آلهة الحياة والحركة ضد تنين العالم الأسفل, لاسيما بعد تنظيم الكون السومري الذي فصل السماء عن الأرض, أندفع من باطن الأرض تنين العالم الأسفل (كور) واختطف الإلهة إيرشكيكال(حبي, ١٩٨٥, ص١٩٦), إذ ورد في النص :

" بعد ان اخذ آنو السماء،

بعد اخذ إنليل الارض،

وبعد ان اخذت ايرشكيجال الى "كور" غنيمه له"(كريمر, ٢٠١٠, ص٣٣٩) .

بعد خطف إيرشكيكال شرع الإله إنكي بالسفر للوصول إلى مخبأ كور قاصداً الثأر لاختطاف الإلهة إيرشكيكال, إلا أن كور بدأ يقاتل قتالاً وحشياً من خلال رمي السفينة بالأحجار فهجم على مؤخرة السفينة ومقدمتها وسلط عليها المياه الأولى التي يسيطر عليها, أذ جاء في النص :

" بعد أن ابحر الأب ليقاتل (كور)

بعد أن ابحر (إنكي) ليقاتل كور

لقد رمى (كور) الملك بالحجارة الصغيرة .

وشق (كور) (إنكي) بالحجارة الكبيرة.

وشن الحرب عليها كالزوبعة, وأحدق بها. "(المصدر نفسه, ص ٣٤٠) .

وتنتهي هذه الأسطورة إلى هذا الحد لأن مؤلف (قصة كلكامش وإنكيدو والعالم الأسفل) لم يكن مقصده قصة التنين وإنما كان قصده الأول هو عرض قصة كلكامش (فراس, ١٩٩٦, ص٢١٦), إلا أنه يمكن القول أن العقاب الذي ناله التنين هو عدم خروجه من العالم الأسفل, وبقائه محتجزاً في الأبسو لهو دليل على انتصار الإله إنكي(كريمر, ٢٠١٠, ص٣٣٩) .

أسباب العقاب :

من البديهي أن يكون العقاب نتيجة حتمية لأي فعل, أو قول لا يتناسب مع الطبيعة الإنسانية, أو على الاقل ما يخالف مفاهيم وتقاليد مجتمع ما في أي مكان، وهو أسلوب ردع وتعليم وتنظيم لأفراد أي مجتمع,

وفي أي وقت, والعقاب هو أمر تفرضه الآلهة حصراً, أو مَنْ يحكم على الارض ويمثلها من الملوك والحكام وغيرهم؛ كونها هي التي اختارتهم لتسيير أمور الناس, وعلى هذا يمكن تحديد اسباب العقاب التي ورد ذكرها في الأساطير الرافدينية، ومنها :

أولاً_ مشاركة الآلهة في عمل شرير :

وهو العقاب الذي لحق بالآلهة الأحد عشر ومنهم الإله (كنجو) التي شاركت إلهة الشر تيامة التي حرضتها على تدمير العالم والسيطرة عليه, إذ يرد في اسطورة الخلق (الأينوما إيليش) الآتي :

" [و] المخلوقات الأحد عشر, التي خلقتهم تيامة, حقَّر
هشم اسلحتهم أسر (هم) تحت سيطرته
صنع تماثيل لهم وعند مدخل أبسو أودعها
إلى أخر الزمن لا تنسى تكون رمزاً "(حنون, ٢٠٢٠, ص١٩٣).

أما عقاب الإله (كنجو) الذي تزعم الآلهة المحرضة, فقد جاء في الأسطورة كالآتي :

" من هو
الذي حرض على القتال
ودفع تيامة على الثورة
ونظم المعركة ؟
فليسلم إلّي
الذي حرض على القتال
لكي يلقى عقابه
ولكي تتوقفوا أنتم عن العمل !
فأجابه الأيجيجي, الآلهة _ العظام
أجابو (لوجال_ ديمّر_ آنو_ كي_ آ)
ملك الآلهة وسيدهم :
كينجو وحده (الشواف, ١٩٩٧, ص١٨٧).

وفي نفس النص ورد عقاب كينجو الذ ساهم في تأجيج الصراع, عندما قام بتحريض الإله تيامت, إذ ورد :

هو الذي حرض على القتال
ودفع تيامة إلى الثورة ونظم المعركة
وعند ذلك عُمد إلى تقييده
وأُتيَ به أمام إيا :
ومن ثم, ولكي يتلقى عقابه تمت إسالة دمه .
وبدمه أنتج إيا البشر "(المصدر نفسه, ص١٨٨) .

ثانياً_ الشك بالعدالة الإلهية :

أن ما يُصيب الإنسان الصالح من مصائب ومحن, فهي تدور حول الشك والاستهزاء من جانب المعذب الذي يصل شكه في بعض الأحيان إلى درجة الإنكار والجحود والكفر بالآلهة (باقر, ٢٠١٠, ص١٨٧), ويتجسد ذلك من خلال الحوار بين صديقين, إذ ورد :

" المعذب: أين الناصح الذي اشكو إليه ما أقاسيه من عذاب.
أراني قد أنتهى أمري وتسلط عليّ الشقاء.
فحين كنت لا أزال طفلاً أختطف القدر أبي وذهبت أمي إلى (أرض اللاعودة منها) .
وتركني أبي وأمي ولا من يعيلني ويرعاني .
الصديق: ما قلته يا صديقي الموقر يبعث الحزن .
أراك يا صديقي الحبيب قد وجهت فكرك إلى الشر والبؤس,
وبدا فهمك كفهم العاجز وبدلت بشاشة وجهك عبوساً .
أن الموت قُدر على أبائنا وعلينا .
وكما قيل منذ القدم (يعبر الجميع نهر خبر)(حنون, ٢٠٠٥, ص٢٣٠).

وقد ورد في النص أن من يستنجد بالآلهة ينال الحماية والطمأنينة في حياته, إذ ورد :

أن من أستجار بإلهه وجد الحماية والطمأنينة .
وينال المتواضع الذي يخشى الآلهة الجاه والمال الوفير...
يا صديقي العارف المستقيم أرى أن أفكارك قد أعوجت وفسدت,
ونبذت الاستقامة, وصرت تكفر في خطط إلهك وطرقه,
بل إنك في سرك صرت لا تتقبل أقدار الآلهة المقدسة.
أن خطط الآلهة المحكمة مثل أعماق السماء لا يدرك كنهها .
المعذب: يستمر في التمادي في شكوكه حتى يبلغ فيها درجة الكفر فيقول من بين ما يقول :
(لن أنصاع لأوامر الآلهة), وسوف أدوس بقدمي على شعائرها ...
سأهرب إلى أماكن بعيدة واشحذ من بيت إلى بيت "(باقر, ٢٠٢٠, ص ص١٨٧_١٨٩).

ثالثاً_ الانتقام :

يُعد الانتقام أحد صور أسباب العقاب, فقد كان الاعتقاد السائد في بلاد الرافدين أن أرواح الموتى وسكينتها في العالم الأسفل تعتمد على بقاء الجثة مستقرة في القبر, وعدم العبث في عظامها, ونجد ذلك بانتقام الملك الآشوري اشور بانيبال (٦٦٨_ ٦٢٧ ق.م) بنبش قبور الملوك العيلاميين, واخراج بقايا عظامهم, ونقلها إلى بلاد آشور, فكان عقاباً لأرواحهم, إذ ورد في النص :

" لقد نبش قبورهم ملوكهم السابقين واللاحقين الذين لم يرهبوا هيبة الإله آشور وعشتار, إلهتي الحامية, واقلقوا اسلافي من الملوك,
لقد نبشتها وعرضّت هياكلهم للشمس
وأخذت عظامهم إلى بلاد آشور.
أنني أقلقت أرواحهم وقطعت عنها قرابين الطعام وسكب الماء "(حنون, ٢٠٠٥, ص٢١٧).

صور العقاب :

أولاً_ المرض :

هو من صور العقاب ويمكن ملاحظته في أسطورة نزول عشتار إلى العالم الاسفل، حينما تمت معاقبتها من قبل اختها الكبرى الإلهة أيرشكيكال على محاولتها السيطرة على مملكتها (العالم الأسفل), إذ أمرت رسولها الإله (نمتار) ان يسلط على جسدها (ستين وباءاً)، إذ ورد في الأسطورة :

" فتحت (أيرشكيكال) فاها لتتكلم وقالت لوزيرها (نمتار)

أذهب, يا نمتار, واحبسها في قصري!
وسلط عليها, على (عشتار), الأوبئة الستين :
وباء العيون على عينيها,
وباء الجنبين على جنبيها,
وباء القلب على قلبها,
وباء القدمين على قدميها,
وباء الرأس على رأسها_
على كل عضو منها, على كل جسده!" (حنون, ١٩٨٦, ص٣٢٣).

ثانياً_ الموت :

ساد في فكر بلاد الرافدين أن الموت أقتصر على البشر دون الآلهة, وهو أمر محتوم, وقانون طبيعي وضعته الآلهة عند خلقها البشر, إلا إن العراقيون القدماء لم يعتقدوا بالفناء المطلق, وأن الموت هو انفصال الروح عن الجسد, وأن الروح هي التي تعيش في الحياة الأخرى بعد الموت, وأن البشر لا يعرفون موعد موتهم(الدباغ, ١٩٩٢, ص٤٩), فالآلهة هي التي تقرر الحياة والموت, وأبقت يوم الموت سراً من أسرارهم لا علم للإنسان به, كما ورد في النص :

" أن (الأنانوكي), الآلهة العظام, تجتمع مسبقاً
ومعهم (ماميتم), صانعة القدار تقدر معهم المصائر .
قسموا الحياة والموت
ولكن الموت لم يكشفوا عن يومه "(باقر, ١٩٧٥, ص٨٧).

ثالثاً_ العمر :

ظهر العمر كصورة من صور العقاب للبشر, وهذا ما نجده في خاتمة قانون حمورابي عند حديثه عن اللعنات التي ستنزل بمن يزيل اسمه من مسلته، إذ ورد:

" عسى أن يجعل نصيبه حكم الويل،
أن يجعل أيامه قليلة العدد
وسنوات قحط كلها ظلام دامس وموت مفاجئ"(رشيد, ١٩٧٩, ص١٤٠).

رابعاً _ النسل :

تُعد لعنة النسل صورة من صور العقاب للبشر, هو ما ورد في شريعة حمورابي, التي ختمها برجائه من الآلهة جميعاً لتلعن كل من لا يطيع مواد شريعته, أو من يحاول أن يطمسها, أو يخربها, أو إضافة اسمه عليه, فقد ورد في الخاتمة :

" عسى الهة السماء والارض العظام، الإلهة آنوناكي بمجموعها،
والارواح الحامية للمعبد ولبيتوم (إلهة الطابوق) معبد الييابار،
أن تلعنه وتلعن نسله وبلاده ومحاربيه وشعبه وجيشه بلعنة مهلكة "(المصدر نفسه, ص١٤٢).

اسباب الثواب :

أولاً_ الطاعة :

يجد الإنسان الرافديني القديم إنه محاط بسلسلة من الدوائر للسلطة الإلهية ضمن الإطار العام للطاعة, فكان عليه أن يخضع كجزء من المجتمع من أجل تكرس حياته لخدمة الآلهة, فقد كانت الآلهـــة المحليـــة

هي الـواسطة بين البشر والآلهـة الرئيسة, إذ دخل الإنسان القـديـم بدائـرة الطاعـة (الطعان, ١٩٨١, ص٥٥٤), كما ورد في النص :

" فعلى الإنسان أن يسبح بعظمة إلهه,
وعلى الشاب أن يطيع بكل جوارحه أمر الآلهة "(فرانكفورت, وآخرون, ١٩٦٠, ص٢٢٧).

إن الخوف من الإلهة كان مدعاة للعطف والمكافأة من قبل الآلهة, إذ ورد :

" إن مَنْ يخاف الإلهة يطيل الهة الأنوناكي عمره"(حنون, ٢٠٠٥, ص٢٧٨).

وكانت الطاعـة تحكمهـا مبـررات تمسك بهـا الفكـر الأسطـوري الـرافـديني كأساس لقيـام الطاعـة, إذ خلـق الإنسان؛ ليكـون مطيعـاً لإلهـه الشخصي, ويـديـن لـه بالطاعـة, وبالمقابـل على الإله تقـديم الحماية, وتـوفيـر سبـل النجـاح والثـراء, وكثرة الأبناء, وبالمقابل يجب عليه تقديم(الطعان, ١٩٨١, ص٥٦٣).

ثانياً_ القرابين :

أن تقديم القرابين واحترام الشعائر الدينية تطيل من عمر الفرد, كما أن استقرار أرواح الموتى يعتمد على ما يقدم لها من ماء وطعام بشكل مستمر, وإذا لم تقدم هذه القرابين, فأن أرواح الموتى سوف تخرج إلى العالم العلوي, وتزعزع استقرار الأحياء وتسبب لهم الأمراض والكوابيس, ولا تعد جميع الأرواح مؤذية للبشر, فالموتى الذين يدفنون بشكل لائق وتقدم له القرابين الجنائزية المناسبة, فأن روحه تكون مستقرة ومستعدة, كأنها تناشد لعمل الخير إلى أقربائه من الأحياء(حنون, ٢٠٠٥, ص ص٢١٦_٢١٧), كما ورد في النص :

" يا أرواح عائلتي, يا أرواح أبي وأمي وأجدادي وأخي وأختي وكل أهلي وأقربائي,
طالما أنت مستقرة في العالم الأسفل كنت أقدم إليك القرابين الجنائزية
وأسكب لك الماء, وكنت أبذل العناية لك وابجلك,
قفي الآن أمام شمش وكلكامش
واعرضي قضيتي واحصلي على قرار رأفة بحقي,
ليتسلم نمتار وزير العالم الأسفل الروح الشريرة التي في جسدي واعصابي
وليحرسها ننجشزيدا منادي العالم الأسفل من العودة ثانية ....
سأقدم الماء البارد لشربك فامنحيني الحياة لأُغني بمديحكم "(حنون, ١٩٨٦, ص١٢٧).

ثالثاً_ العمل الصالح :

تُعد الاعمال الصالحة من الاعمال التي يثاب عليها الشخص في حياته, إذ يذكر الملك الآشوري تجلاتبليزر الاول (١١١٥_١٠٧٧ق.م) في أحد النصوص أن جده الملك آشور_ دان الاول (١١٧٩_١١٣٤ق.م) قد أنعم عليه بالثواب :

" إن منجزات يديه وقرابينه إلى الآلهة العظام استمرت بلا انقطاع،
فطال عمره حتى شاب شعره وبلغ عمراً عتياً "(حنون, ٢٠٠٥, ص٢٢٥).

صور الثواب :

أولا_ العمر :

أن طول العمر هو ما يتطلع إليه الأخيار من دون أن يكون هناك حياة أخرى يثاب فيها المرء، وهو ما يفهم من خلال النص البابلي المعروف بـ (حوار التشاؤم)، إذ ورد:

" مَنْ لا يتسلم الرشوة، الملتزم بكلمة الضعيف

يطيب للإله شمش فيطيل حياته " (المصدر نفسه, ص٢٧٦).

ثانياً_ الاسم :

احتل الاسم مكانة مرموقة وبارزة في الفكر الرافديني, إذ يمثل الوجود الفعلي للإنسان وبدونه لا يكون له وجود, (الطعان, ١٩٨١, ص٤٣٣), كما يمثل العلاقة ما بين الآلهة والنطق الإلهي بالاسم ويؤكد على الترابط بين عنصريهما(خلف, ٢٠٢٥, ص٤٨), وورد الاسم في التراتيل الملكية التي مجدت الاسم وعظمته, ومنها ما كان يغنى للملك أور_ نمو مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١١٢ _ ٢٠٠٤ ق.م), فقد ورد :

" ليكن اسمك بالغاً أطراف السماء واعماق الأرض "(الطعان, ١٩٨١, ص٤٣٨).

كما أن شخصيات الأساطير ذاتها لم ترد عبثاً, بل ان كل واحد منها يرمز إلى ما أشتهر به, فـ(زيوسدرا) بطل الطوفان السومري يعني (الذي وضع يده على العمر المديد), وذلك اعتماداً على ما وهبته له الآلهة من حياة خالدة بعد الطوفان، أما اسم (اوتونابشتم) بطل القصة البابلية, فيعني (الذي رأى الحياة), والاسم مشتق من طبيعة المكافأة التي حصل عليها لإنقاذه الحياة على الأرض، وفي ملحمة اتراحاسيس, فإن الاسم يعني (الواسع الحكمة) (فراس,١٩٩٦, ص١٨٧) .

ثالثاً_ النسل :

كان ذكر النسل والأولاد في الأساطير الرافدينية القديمة جزءاً من أوجه نعم الحياة, ودافعاً للإنسان في أن يسعى للاهتمام به, فالموت حتمي, وهو ما نستشعره في حديث كلكامش مع شبح انكيدو وهو يحدثه عن رؤيته للعالم الاسفل :

" هل رأيت الذي لا ولد له ؟ أجل رايته (وطعامه التراب والطين)
هل رأيت الذي خلف وراءه ابنا واحداً
أجل بقد رأيته وهو مدد اسفل الجدار ويبكي بكاءاً مراً "(باقر, ١٩٧٥, ص١٠٨) .

كما ذكر في النص, أن من لديه عدة أبناء عدة أبناء تكون روحه مستقرة في العالم الأسفل من خلال قيامهم بتقديم الماء والطعام, إذ ورد :

والذي له أربعة أبناء عل رأيت؟
أجل لقد رأيته، أنه يضطجع في بناء من الاجر يأكل الخبز
هل رأيت الذي خلف ثلاثة أبناء؟
أجل رأيت. أنه يسقي الماء من زقاق ماء العمق.
والذي له أربعة أبناء هل رأيت؟
أجل شاهدته وهو فرح القلب
وهل رأيت الذي خلف خمسة أبناء؟
نعم رأيته وهو كالكاتب الطيب ويده مبسوطة
ويسمح له بدخول القصر"(المصدر نفسه, الصفحة نفسها).

مكان العقاب والثواب :

اعتقد سكان بلاد الرافدين قديماً, إن الموت لم يكن الفناء المطلق, بل كانوا يرونه انفصالاً ما بين الجسم والروح, وإن الروح بعد استكمال عملية الدفن تذهب إلى عالم الأرواح (العالم الاسفل), إذ لا قيامة ولا بعث, وإن راحة الروح وسكينتها تعتمد بالأساس على عملية الدفن, وتقديم القرابين واستكمال الطقوس الدينية للمتوفى(باقر, ٢٠١٠, ص ص٢٧٤_٢٧٥), إذ أن الحياة الدنيا كانت تمثل دار العقاب, إذ أن ارتكاب الآثام والخطايا في الحياة الدنيا

تنزل العقاب على مرتكبيها, والمتمثلة بالمرض والشقاء والدمار(حنون, عقائد ما بعد الموت, ١٩٨٦, ص١٢١), وقد ورد في أحد النصوص :

"إلا إني لا أخاف إلهي أو آلهتي على الضيق ؟
فالشفاء والمرض والدمار والمصائب حلت بي والقلق أوهن همتي, والغضب المتفجر نصيبي,
قد حلت بي نقمة كل الآلهة وحنق كل الناس" (المصدر نفسه, ص١٥١).

ومن ضمن العقوبات التي تحدث للإنسان في حياته هي الاسراع بموته, وإنهاء حياته عقاباً له على ما اقترفه من ذنوب وآثام وعدم طاعة السلطة الحاكمة, ويظهر ذلك على لسان حمورابي لكل من يتجاهل قوانينه, أو يزيل النصوص القانونية, أو يزيل اسمهُ, أو يكلف شخصاً آخر بالقيام بذلك, إذ يدعوا الآلهة بإنزال العقاب عليه والاسراع بموته (حنون, الحياة والموت, ٢٠٠٥, ص٢٧٨), إذ ذكر في خاتم شريعته :

" عسى الإله (إنليل) السيد الذي يقدر مصائر (البشر),
والذي لا تتبدل كلمته, موسع مملكتي
أن يعم الفوضى التي لا يستطيع اخمادها
ويحل به الحسرة لتهلكه في عقر داره,
عسى أن يقدر العذاب مصيراً له مع ايام الفاقة
وسنين المجاعة والظلام الحالك (وعسى أن يقدر له)
الموت المفاجئ كلمح البصر"(حنون عقائد ما بعد الموت, ١٩٨٦, ص١٥٥).

وكان الميت الذي لم يكن له من يقوم بتقديم الشعائر والقرابين, فان روحه ستعاني في العالم السفلي, وإنها تأكل من الخبز الملقى على الدرب (حنون, ٢٠١٩, ص١٩٧), فقد ورد في ملحمة كلكامش عندما سُئل إنكيدو عن الميت الذي لا يقرب له أحد من الاحياء, فأجابه بالآتي :

" بأنه يأكل الفضلات التي ترمى في المزابل " (ملحمة كلكامش, ١٩٧٥, ص١٠٨).

وكان الإنسان يثاب على الاعمال الصالحة التي يقوم بها في الحياة الدنيا, إذ كان يعتقد إن العبادة والتقوى والورع تنعم على الإنسان حياة الرخاء, وطول العمر, وتقديم القرابين, وصنع التماثيل للآلهة (حنون, ١٩٨٦, ص١٥٦), فقد ورد على لسان الملك سرجون الثاني (٧٢٢_ ٧٠٥ ق.م) الآتي :

" لحفظ راحتي وإطالة أيامي واستقرار حكمي
أركع على الدوام بنفسي في العبادة "(حنون, ٢٠٠٥, ص٢٢٦).

وقد ورد في أحد النصوص المسمارية, إن القرابين المقدمة للآلهة تحقق للإنسان ما يرغب به, إذ ورد فيه :

" قدم القرابين الجنائزية فيحقق الإله إنليل لك رغباتك " (حنون, ٢٠١٩, ص١٩٧).

كما إن الارواح في العالم الاسفل, كانت تثاب من خلال المآثر الصالحة التي خلفها الميت من استمرار النسل, وإنجاب الاولاد, إذ كانت وسيلة أخرى؛ لاستمرار ذكره عن طريق وجود الابناء (حنون, ٢٠١٩, ص٢٠٢) .

الأستنتاجات

١_ للأسطورة أهمية كبيرة في أدب بلاد الرافدين, إذ تركز على العواطف والمشاعر والانفعالات والأحاسيس البشرية التي تُعبر عن طاقة اللاشعور الإنساني المكبوت .

٢_ يطبق العقاب من خلال العدالة الإلهية, إذ طبق هذا العقاب على الإله نركال؛ لأنه لم يقدم الاحترام الكامل لرسول الإلهة إيرشكيكال .
٣_ كان عقاب الآلهة للمدن والإنسان والنبات, فضلاً عن النباتات, ينظر إليه كعقاب لتصحيح الأخطاء, أو اختيار الإيمان, وليس مجرد انتقام .
٤_ بينت الأساطير الرافدينية أهمية التوازن بين الخير والشر, إذ يتم معاقبة الأشرار ومكافأة الأخيار من خلال اعمالهم التي يقومون بها .
٥_ اعتقد الإنسان الرافديني القديم إن الإيمان, والطاعة, فضلاً عن العمل الصالح تؤدي إلى الثواب, بينما يؤدي العصيان إلى العقاب .

المصادر

الكتب العربية :

أبـراهيـم, هالة كريـم :
١. الطقوس الـدنيويـة في بلاد الرافديـن _ دراسة حضارية, رسالة ماجستير غير منشورة, (جامعة بغداد: كلية الآداب, ٢٠١٧م) .
الأحمـد, سامـي سعيـد :
٢. الادب في العراق القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠م) .
الأسود, حكمت بشير :
٣. أدب الرثاء في بلاد الرافدين, (دمشق: دار الزمان, ٢٠٠٨م) .
باقر, طه :
٤. ملحمة كلكامش، ط٢، (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام العراقية، ١٩٧٥م) .
٥. مقدمة في أدب العراق القديم, (بغداد: دار الوراق, ٢٠١٠م) .
بوتيرو, جان :
٦. بلاد الرافديـن, (الكتابة_ العقل_ الآلهة), تر: البير أبونا, (بغداد: دار الشؤون الثقافية, ١٩٩٠م) .
حبي, يوسف :
٧. أسطورة التنين وأثرها في الحضارات القديمة, مجلة سومر, مج٤١, ج١و٢, (بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث, ١٩٨٥م) .
حنون, نائل :
٨. عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة, ط٢, (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة _ أفاق عربية, ١٩٨٦م) .
٩. الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة,(دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع, ٢٠٠٥م) .
المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة, ط٢, (بغداد: دار الشؤون الثقافية, ٢٠١٩).
١٠. أسطـــورة الخليقة البـابليـة (التـرجمة الكاملة للنص المسمـاري الأكـدي لأسطورة أينما أيليش), (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, ٢٠٢٠م) .
خلف, روزا زيدان :
١١. الملك المقـدس في حضـــارة وادي الـرافـدين (٣٨٠٠ _ ١٥٩٥ ق.م), (بغداد: دار

ومكتبة كلكامش, ٢٠٢٥م) .

الدباغ, تقي :

١٢. الفكر الديني القديم, (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة_ أفاق عربية, ١٩٩٢م) .

سليمان, عامر :

١٣. العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي), (الموصل: دار أبن الأثير للطباعة, ٢٠١٠م) .

رشيد, فوزي :

١٤. الشرائع العراقية القديمة, (بغداد: دار الرشيد للنشر, ١٩٧٩م) .

١٥. الملك نرام سين ملك الجهات الأربعة (الموسوعة الذهبية), (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام, ١٩٩٠م) .

١٦. خلق الإنسان في الملاحم السومرية والبابلية, مجلة أفاق عربية, ع٩, (١٩٨١م) .

السواح, فراس :

١٧. مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة _ سوريا وبلاد الرافدين, ط١١, (دمشق: دار علاء الدين, ١٩٩٦م) .

الشواف, قاسم :

١٨. ديوان الاساطير (الكتاب الثاني: الآلهة والبشر), (بيروت: دار الساقي, ١٩٩٧م) .

١٩. ديوان الاساطير (الكتاب الثالث: الحضارة والسلطة), (بيروت: دار الساقي, ١٩٩٩م) .

٢٠. ديوان الاساطير(الكتاب الرابع: الموت والبعث والحياة الأبدية), (بيروت: دار الساقي, ٢٠٠١م) .

الصالحي, صلاح رشيد :

٢١. النخيل في القوانين العراقية القديمة, مجلة الأستاذ, ع ٧٣, (جامعة بغداد: كلية التربية _ ابن رشد, ٢٠٠٨م) .

الطعان, عبد الرضا :

٢٢. الفكر السياسي في العراق القديم, (بغداد: دار الرشيد للنشر, ١٩٨١م) .

علي, فاضل عبدالواحد :

٢٣. "أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ", مجلة (سومر), مج٣٠, ج١_٢, (بغداد: مديرية الآثار العامة, ١٩٧٤م) .

٢٤. سومر أسطورة وملحمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠م) .

فرانكفورت, هنري, وآخرون :

٢٥. ما قبل الفلسفة, تر: جبرا إبراهيم جبرا, (بغداد: دار مكتبة الحياة, ١٩٦٠م) .

كريمر, صموئيل نوح :

٢٦. الأساطير السومرية, تر: يوسف داود عبد القادر, (بغداد: مطبعة المعارف, ١٩٧١م) .

٢٧. من ألواح سومر, تر: طه باقر, (بغداد: بيت الوراق, ٢٠١٠م) .

الماجدي, خزعل,

٢٨. متون سومر _ الكتاب الأول (التاريخ_ الميثولوجيا_ اللاهوت_ الطقوس), (جبل لبنان: شركة الطبع والنشر اللبنانية, ١٩٩٨م) .

المعموري, ناجح :

٢٩. أساطير الآلهة في بلاد الرافدين, (بغداد: دار المدى للثقافة والنشر, ٢٠٠٦م) .

المعمـوري, فاطمة عباس, سعد سلمـان فهـد :

٣٠. شجرة الطـرفاء في ضوء الكتابات المسمارية, مجلة آثار الرافدين, مج٦, ع٢,(٢٠٢١م) .

الكتب الأجنبية :

Gelb, Ignece J., Thorkild Jacobsen, Benno Landsbrrger and A. Leo, Oppenheim :

31. The Assyrian Dictionary, (Chicago: the Oriental Institute of the University of Chicago, 1960), (CAD) .

Leick, Gwendolyn "

32. A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, (New York: Routledge, 1991) .

Green, Alberto R. W. :

33. The Storm_ God in the Ancient Near East, (University of California: Biblical and Judaic Studies, 2003) .